رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة الأنبياء | من الأية 75 إلى 36

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه راجعون - 00:00:00

قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم - 00:00:42

قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون تقدم لنا اول المحاجة والمجادلة بين ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وبين قومه وانه قال لهم لقد كنتم انتم واباؤكم في ظلال مبين - 00:01:13

قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين فغير المنكر الذي هم فيه بالقول رضي عليه الصلاة والسلام - 00:01:55

ثم انتقل من هذا التغيير بالقول الى التغيير باليد وذلك ان تغيير المنكر على ثلاث مراكب باليد فان لم يستطع فباللسان فان لم يستطع فبالقلب وذلك اضعف الايمان وانتقل من البيان بقوله عليه الصلاة والسلام - 00:02:22

الى البيان بفعله وتغييره المنكر لقوله جل وعلا عن ابراهيم عليه السلام وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وتالله هنا قسم لان التاء من حروف القسم الواو والباء والله - 00:03:03

وبالله وتالله وهنا قال وتالله لاكيدن اصنامكم والكيد المكر في ايصال الظرر اليها بقدر الاستطاعة بعد ان تولوا مدبرين بعد ان تنقلبوا عنها ولا يكون عندها احد حينئذ اكيدوا لها - 00:03:40

اعمل ما استطيع نحوها مما يضرها ويروى انه كان لهم عيد في السنة يخرجون اليه وطلبوا من ابراهيم عليه السلام ان يخرج معهم الى عيدهم فخرج فلما كان في اثناء الطريق - 00:04:24

تظاهر عليه الصلاة والسلام بالسقم والمرض ثم رجع الى الالهة وصنع بها ما صنع بعد ان تولوا تنصرفوا وتذهبوا مدبرين تاركينها خلف ادباركم يقول الله جل وعلا فجعلهم الا كبيرا لهم - 00:05:04

او فجعلهم جذاذا بكسر الجيم قراءة ثانية الا كبيرا لهم وهما سبعيتان وقراءة ثالثة وجعلهم جذاذا والمراد انه جعلها كسرا كسرها واتلفها لانها كانت اصنام كثيرة تزيد عن السبعين مصفوفة - 00:05:37

اولها اكبرها ثم يليه اصغر منه وهكذا بالتدريج حتى ينتهي العدد كل واحد اصغر من الذي قبله فجاء عليه الصلاة والسلام بالفأس وكسرها كلها الا الكبير واحد منها الذي هو اكبرها - 00:06:20

بغرض صحيح تركه عليه الصلاة والسلام فجعلهم اي هذه الالهة والاصنام المعبودة من دون الله التماثيل جعلهم جذاذا كسرا وقطعا الا كبيرا لهم كبيرا لهذه الاصنام لعلهم اليه يرجعون لعلهم اليه - 00:06:54

الى ابراهيم عليه السلام او جعل لعلهم اليه الى هذا الصنم المتروك وفي قول ثالث ضعيف والله اعلم لعلهم اليه اي الى الله يرجعون لعلهم اليه الى ابراهيم يرجعون يسألونه - 00:07:29

لم فعلت لما حصل ما حصل فحينئذ يبين ما عنده عليه الصلاة والسلام من فساد عبادة هذه الاصنام وان الحق هو الله جل وعلا

المعبود وحده دون ما سواه او لعلهم اليه الى هذا الصنم الاكبر - 00:08:03
راجعون ويسألونه من كسر الالهة وتركت فلا يجدون عنده جوابا فتلزمهم الحجة لان هذه كلها لا تنفع ولا تضر ولا تدافعوا عن نفسها ولا تجيبوا من سألها لعلهم اليه يرجعون - 00:08:43
قالوا لما جاءوا الى هذه الاصنام بعد عيدهم وكان من عادتهم بعد العيد ان يأتوا الى هذه الاصنام فيظهروا لها شيئا من العبادة ثم ينصرفون الى اهليهم قالوا من فعل هذا لما دخلوا على هذه المعبودات من دون الله هذه الاصنام - 00:09:23
وجدوا شيئا فظيعا ما كانوا يتصورون ان احدا تمتد يده الى هذه الاوثان فيعمل نحوها هذا العمل قالوا من فعل هذا بالهتنا ثم حكموا على هذا الفاعل لانه من الظالمين - 00:09:55
قالوا انه لمن الظالمين من هذه اسم استفهام ذلك ولعل هذا اقرب والله اعلم لانه جاءهم الجواب بعد ذلك قالوا سمعنا فتى يذكرهم وقيل من هنا اسم موصول وهو في محل رفع مبتدع - 00:10:28
الذي فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فهم استنكروا هذا الفعل استنكارا عظيما لان هذه الهة عندهم معبودة معظمة ثم تكسر بهذا الشكل فتحسسوا من يضمر لها العدا وقال من سمع مقالة ابراهيم عليه السلام في قوله تالله وتالله لاكيدن اصنامكم - 00:10:59
قال اولئك الذين سمعوا ابراهيم قالوا سمعنا فتى يادي الكورة اهم يقال له ابراهيم قالوا الذين اجابوا عن السؤال السابق قالوا سمعنا يعني كأنهم قالوا قد سمعنا من قبل شخصا - 00:11:43
يذكرهم بالعدا سمعنا فتى يذكرهم وقد تقدم لنا كلمة الذكر وذكر الناس وذكر كذا انه من كلمات من الكلمات التي تأتي على الظدين فيقال فلان يذكر الناس في مجلسه بمعنى يسبهم ويتعرض لهم - 00:12:15
ويقال فلان يذكر الله يثني عليه جل وعلا ويبين المراد سياق الكلام ان كان سياق الكلام جيء به في معرض السب فمعناه انه يذكرهم بالسوء وان كان سياق الكلام جيء به على سبيل المدح - 00:12:52
فمعناه انه يذكرهم بالخير سمعنا فتى يذكرهم والفتى هو الشاب من الرجال ويقال للانثى فتاة يقال له ابراهيم يعني يسمى وينادى ابراهيم يقال له ابراهيم مرفوعة على انها نايف فاعل - 00:13:27
بالفعل يقال الذي لم يسمى فاعله يعني يسمى ابراهيم او على انه علم مفرد منادى محذوف حرف النداء يقال له يا ابراهيم المنادى اذا كان علم مفرد فانه يكون مبني - 00:14:10
قال الظم يقال له ابراهيم هؤلاء ارشدوا الى من سبق ان سمعوه يسب الالهة ويذكرها السوق على نظرهم فانتشر الخبر وقال خبرائهم ورؤساؤهم فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون - 00:14:42
فاتوا به على اعين الناس احضروه في مجمع من مجامع الناس وعلى ملأ منهم لعل واحدا منهم او جماعة يشهدون عليه يقولون نعم هذا الذي قال هذه المقالة او لعل - 00:15:27
واحدا منهم او جماعة يشهدون بانهم رأوه يكسر الاصنام هذا اذا كان المراد الشهادة على ما حصل من ابراهيم وقيل المراد الشهادة على عذاب ابراهيم والانتقام منه لانهم صمموا على الانتقام من ابراهيم - 00:15:57
لكن لم يريدوا ان ينتقموا منه في حال الخفاء عن الناس فارادوا ان يكون هذا الانتقام تأديبا له وردعا لمن تسول له له نفسه القيام بمثل ما قام به ابراهيم - 00:16:25
ليكون في ذلك نكال ان العذاب والعقوبة اذا كانت في محضر ملأ كانت ادعى للانزجار عنها كما قال الله جل وعلا وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين في الزاني والزانية لانه اكثر ردعا - 00:16:44
اذا اظهر العذاب وبين قالوا فاتوا به على اعين الناس يعني على مرأى ومسمع من الناس في مجامعهم وابراهيم عليه السلام يتمنى ذلك فهو لا يحب عليه الصلاة والسلام ان يجادل الرؤساء والكبرا فقط - 00:17:10
او يجادل والده ومجموعة معه وانما اراد ان يظهر ذلك على ملأ من الناس باقامة الحجة على الجميع والدعوة الى الله جل وعلا بمرأى ومسمع من الجميع كما ورد في الحديث - 00:17:37

من غلام الذي اراد الظالم قتله فلم يستطع قتله فقال له الغلام انا ارشدك الى طريقة ينفذ قتلك في وقد كان هذا الغلام دعاهم الى عبادة الله وحده وان الاله الحق هو الله وحده لا شريك له - 00:18:03

انك لا تستطيع قتلي قال حتى تأخذ السهم من كنانتي وترمي به وتقول باسم رب الغلام يعني نفسه ففعل ذلك فضج الناس جميعا امنا برب الغلام. فكان هذا الغلام اراد ان يقدم نفسه رخيصة - 00:18:34

في سبيل اظهار كلمة التوحيد والاعتراف لله جل وعلا بالربوبية وحده لا شريك له وهكذا اراد ابراهيم عليه السلام احب ان يكون محاجته لقومه ومجادلته اياهم ان تكون بمرأى ومسمع من الناس عامة - 00:19:05

قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون. فجاءوا به واحضروه امام الناس مجتمعين قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم اانت الذي كسرت هذه الالهة لانه قد سمع منك سابقا انك ذكرتها بسوء - 00:19:36

وارادوا منه من يعترف بذلك ليوقعوا به العقوبة قال عليه الصلاة والسلام قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون قال بل فعله كبيرهم ظاهره كأنه اراد نسبة الفعل - 00:20:04

الى كبير الاصنام المتروك الذي لم يكسر ولعله عليه الصلاة والسلام ترك هذا الكبير من اجل ان يكون مجال للاخذ والرد والنقاش والرجوع اليه ونحو ذلك لانه لو كسرها كلها - 00:20:37

بمن يرجعون وابقى لهم هذا لاجل ان يقيم عليهم الحجة يقول ارجعوا الى كبيرهم قال بل فعله كبيرهم هذا قال العلماء هذا ليس من الكذب لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكذب - 00:20:58

وهذا وانما هذا من المعاريض الذي جاء على صورة الكذب كما ورد في الحديث ان ابراهيم لم يكذب الا ثلاث اثنتان منها في ذات الله عز وجل واحدة منها هذه يعني صورتها صورة الكذب - 00:21:26

وليست كذبا بل هي من المعاريظ قال العلماء اذا زار الاتهام بين قادر وعاجز عاجز مستحيل ان يحصل منه الفعل ثم نسب الفعل اليه فهذا على سبيل التحكم لا على سبيل الحقيقة انه فاعل - 00:21:45

كان يحصل فعل ما مثلا من شخص ما وهو قادر على التصرف وحوله شخص اخر ميت فيقال له اانت فعلت هذا الفعل ام هذا الميت بجوارك فقال لا الفاعل هو الميت - 00:22:22

الفاعل هو الميت هذا ومن المعلوم عقلا ان هذا الميت لا يعمل شيئا. فمعناه كانه يتهكم بهم هل يصح ان يصدر هذا الفعل من هذا؟ بل هو مني فابراهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا - 00:22:47

ولم يسكت على هذه بل قال فاسألوهم ان كانوا ينطقون لانه يقول هذا لا يستطيع ان يفعل شيئا ولا يعقل ان يصدر منه هذا الفعل وانما انا الذي فعلت واراد عليه الصلاة والسلام اقامة الحجة عليهم - 00:23:14

قال ارجعوا الى معبودكم ارجعوا الى الاله الاكبر عندكم هل يفيدكم فهذه الالهة لم تدفع عن نفسها ولا تستطيع الاخبار. وهذا الاله الباقي مع الفئة التالفة كلها سواء ساقول لكم ارجعوا الى التالفة فاسألوها من فعل بها ذلك ارجعوا الى السليم هذا السالم الذي لم يمسه شيء - 00:23:44

فاسألوا فانظروا فالزمهم الحجة بان هذه الالهة التي اتخذوها من دون الله لا تنفع غيرها ولا تستطيع ان تضر غيرها. بل لا تستطيع ان تدفع عن نفسها اي شيء الا تنطق ولا تسمع ولا تبصر ولا تعقل - 00:24:14

فما الفائدة من عبادتها قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ان كانوا ينطقون هذه من الشرقية وفعل الشرط واين الجواب تقدم وهو قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون فاسألوهم - 00:24:42

وان كنتم تعرفون انهم لا ينطقون فلا فائدة في السؤال حينئذ ولا في الرجوع اليه وهذه محاجة قولية بعد ان تقدمها الانتقام الفعلي من إبراهيم عليه السلام في هذه الالهة - 00:25:12

وقد قال عليه الصلاة والسلام لم يكذب ابراهيم في شيء قط الا في ثلاث كلهن في الله قوله اني سقيم ولم يكن سقيما وقوله لسارة اختي وقوله بل فعله كبيرهم هذا - 00:25:34

ونحو هذا الحديث روي في الصحيحين قال اني سقيم اي مريض وليس بمريض وانما اراد الرجوع الى هذه الالهة ليحطمها وفيها ظالم عنيد قوي فجيء اليه فقيل انه دخل في بلادك امرأة من احسن النساء - 00:26:00

لم يرى مثلها وانها مع رجل غريب. فدعي ابراهيم عليه السلام فسئل عنها وقال انها اختي لانه عرف عليه الصلاة والسلام انه لو قال انها زوجتي لقتلوه ولكن لما قال اختي فالاخت ممكن ان - 00:26:25

ليزوجها غيره طلبت فارسل فارسل بها ابراهيم عليه السلام وقال انه سألني عنك فقلت اختي فلا تكذبيني عنده وانك اختي في الله وفي الاسلام لا يوجد مسلم في الارض وسواكي - 00:26:52

وادخلت على هذا الظالم العميد ومكث إبراهيم عليه السلام يصلي ويتضرع إلى الله جل وعلا فمد هذا الظالم يده الى سارة ورجف به فقال لها ادعي الله لي واطلق سراحتي - 00:27:18

فدعت الله له فاطلق اما كان يجب ثم مد يده ثانية وحصل له مثل ما حصل في الاولى او اشد ثم مدها ثالثة وحصل لها مثل ما حصل في الاولى او اشد ثم دعا احد حجابه وقال اخرجوها عني ما جئتوني بانسان انما - 00:27:40

بشيطان واخدمها هاجر ام اسماعيل عليهم السلام فذهبت سارة الى ابراهيم عليه السلام وقالت كفاني الله شره اخدمني هذه اي هاجر فهذه الكذبات التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم وهي ظاهرها - 00:28:04

ظاهرها الكذب يعني وليست كذبا حقيقيا وانما قالها في الظاهر كذبا لمصلحة مصلحة الدعوة الى الله جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:33